مقياس:تسيير واستغلال الممتلكات الثقافية –1–

السنة الأولى ماستر–تخصص صيانة وترميم–

الدكتور:بن زغادي

المحاضرة رقم 03:ماهية التسيير الأثري.

1–مفهوم التسيير.

2–نشأة عملية التسيير.

3–خـطـوات التـسيير الأثـري.

4–أهـداف التسيير الأثري.

تمهيد:

يعتبر موضـوع التسـيير من العلوم الحديثة مقارنة بالعلوم الاقتصـادية والاجتماعية،وكلمة التسـيير تختلف باختلاف وجهة نظر القائم بتعريفها،لذلك هناك عدَّة تعاريف تناولت هذا الموضـوع،ونظراً لأهميته البالغة في المؤسسـات العمومية والخاصـة المختلفة الطابع سـواءاً الاجتماعي أو الاقتصـادي أو الثقافي لا توجد حكومة إلاَّ وتوليه عنايةً كبرى،حيث عمدوا على فتح تخصـصـات له في الجامعات وغيرهـا لتكوين جُملة من الإطارات تُنـاط لهـا مهمَّـة التسـيير،وفي مجـال الآثار أصـبح أكثر من ضرورة،خاصـة بعد تغير المفهوم الكلاسيكي الذي كان منحصراً في كشـف وإزاحة النقاب عن البقايا المادية ووصفها وصفاً معمارياً فقط،وأيضا ظهور مصطلح الانتفاع بالأصول التراثية.

1–مفهوم التسيير:

أ–لغة:

يرجع الاشتقاق اللُّغوي لكلمة تسيير من الفعل سيَّر يُسيِّر،يُـقال سيَّر الجُلَّ عن الفرس نزعه عنها،وسـيَّر المثل جعله سائراً ومتداولاً بين الناس.

ب–اصطلاحاً:

يرى فريدريك تايلر أنه التعرف بالضبط على ماذا تريد ثم تتأكـــد أن الأفراد يـــؤدون مهـــــامهم بأحـــسن طريقة ممكنة،ويعرفه المختص في الإدارة الكلاسيكية الفرنسي هنري فايول Henry Fayol أنه التنبؤ والتخطيط والتنظيم وإصـــدار الأوامر والتنســـيق والمراقبة،وهو تنظيم نشـــاط بشـــري جماعي هادف،ولذلك هو علم وفن ســلوك التعامل مع الأفراد وتحقيق التعاون بينهم وتنســيق جهودهم من أجل تحقيق أهداف مشـــروع ما،ومن المنظور التنظيمي هو إنجاز أهداف تنظيمية من خلال الموارد البشرية والمادية،وهو عملية مستمر ومتكاملة تبدأ بتحديد الهدف،ثم رسم الطريقة المثلى للوصول إليه عن طريق ممارسة التسيير من خلال القيام بالوظائف الإدارية،والتسيير أيضا هو تنسيق الموارد المختلفة من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والإدارة والرقابة قصد الوصول إلى هدف مسطَّر مسبقاً.

يتضح من خلال ما ذكر من تعريفات أن عملية التسيير هي أوسع وأشمل من التخطيط،فهو جزء لا يتجزأ منها،وتبعاً لذلك أمكن اعتبار التســـيير في مجال الآثار هو الرواق الذي ترتســـم فيه الخطى الثابتة لإنجاز مشروع وإخراجه إلى النور في أحسن حُـلَّـة حتى يؤدي دوره المنوط به ضمن مجال معين.

وفي مجال الممتلكات الثقافية التســـيير هو عملية تجمع بين الجانب النظري والتطبيقي معاً،أي أنها تنقسم لقسمين،قسم يجسد في الإدارة،وقسم آخر يقوم بها المختصون في مجال الآثار بمشاركة بعض من المختصين في العلوم المساعدة لعلم الآثار كالهندسة المعمارية والكيمياء والإعلام الآلي،من أجل ضمان استدامة القيمة الفنية والتاريخية للمتلكات الثقافية ووصولها للأجيال اللاَّحقة،وأيضاً جعلها مادة خام جيدة للصناعة السياحية.

2–نشأة عملية التسيير:

إذا ما اســتقرأنا ما جادت به الكتب عن أســلوب عيش إنســان ما قبل التاريخ،لوجدنا أن عملية التسـيير كانت قائمة في فكره ثم انتقلت إلى واقعه،لقد كان مسـيِّراً بارعاً،فقد اسـتطاع ترويض الطبيعة وتسييرها وفقاً لما يريده من متطلبات في بيئة أقل ما يمكن القول عنها أنها لا تساعد على النجاح على تكوين إطار معيشي يكفل له الأمن ويوفر له الغذاء،خاصة أن الخبرات التي تساعده في ذلك لم تكن

موجودة،فقد كان هو المصـــدر الأول لها،هكذا كان للإنســـان والزمان والمكان دور في صـــقل عدَّة مفاهيم.

يذكر بعض الدارسـين أن حضـارات بلاد ما بين النهرين اعتنت كثيراً بموضـوع التسـيير،فقد طبَّق حكام مصـر الفرعونية مبدأ التسـيير المركزي،بالموزاة مع ذلك قام حمورابي بوضـع القانون الذي سـيَّر شؤون الرعية في بابل،وكان للرومان أيضاً اهتمام بهذه العملية،فقد طبقوه في شتَّى المجالات المدنية منها والعسكرية.

3-خـطوات التـسيير الأثـري:

تجدر الإشـارة إلى أن مفهوم التسـيير الممتلكات الثقافية لا ينحصـر فقط في ما له علاقة بالتنظيم إذ يتعدَّاه إلى المراقبة وتنسـيق التعاون بين عدد من المختصـين،لأن هدف تسـيير الممتلكات الثقافية لا يتوقف فقط عند الحفاظ عليها،إنما يتعدّاه للاسـتغلال،وتجدر الإشـارة أن هناك عدد من الخطوات التي تخدم عملية التسيير الأثري نوجز ذكرها وفقاً للهدف المتوخى منها في مايلي:

-التخطيط:تعتبر هـذه الخطوة الأولى أهم الخطوات،لأنهـا القـاعـدة التي تنطلق منهـا باقي الخطوات لأهميتها البالغة أيضـاً في التسـيير،ويتفق المختصـون أنه وسـيلة وليس هدفاً،ومن أهم النقاط الأسـاسـية التي يتم التخطيط لها مسبقاً في هذه النقطة مايلي:

- وضع أهداف تسيير الممتلكات الثقافية واستراتيجياته وسياساته وإجراءاته وتنبؤاته.
- إعداد ميزانية تسيير الممتلكات الثقافية ووضـع برامج عمله والجداول الزمنية الخاصة به.
- اتخاذ القرار المناسب في كيفية التعامل مع الأثر المتضرر جرَّاء إما عوامل طبيعية أوبشرية.

-التنظيم:عرَّفـه هنري فايول أنه إمداد المشروع بكل ما يساعد على تأدية وظيفته كالمواد الأولية،وعرَّفه المؤرخ البريطاني رولف دافيز أنه تعاون مجموعة من الأشـــخاص ســـواء كانت صـــغيرة أو كبيرة تحت قيادةرشـــيدة،بحيث يكون لديهم رغبة أكيدة في تحقيق الأهداف المشـــتركة مع قدر كاف من العناية بالعمل الإنساني.

يمكن من خلال هذه الخطوة تحديد العلاقات والمستويات وتقسيم الأعمال وفقاً لما يريده مدير المؤسسة،أو ما تنص عليه مادة قانون أو مرسوم،وهو بمثابة القاعدة التي ترتكز عليها باقي خطوات التسيير،لأنه بمثابة المحرك الأساسي لعملها،وفي حالة إذا ما خلت عملية التسيير الأثري من هذه الخطوة ستكون عملية فاشلة،لأن التنظيم يحقق السرعة في التنفيذ والعمل والتدخل للمعالجة،أي أنه يحول التخطيط الخاص بكيفية تسيير الممتلكات الثقافية إلى واقع ملموس.

-التوظيف:يقصد بهذه الخطوة الاستعانة بعدد من الكفاءات المختصة في مجال الآثار،لضمان تسيير متكامل الجوانب.

-التوجيه:تشبه هذه الخطوة إلى حدٍ ما عملية التنظيم،لأنها تتشابه معها في تحديد المهام المنوطة بكل موظف داخل مؤسسة تسهر على تسيير التراث.

-الرقابة:يفيد معنى هذه الكلمة المراقبة المستديمة للمعالم التاريخية والمواقع الأثرية،وتكمن وظيفة هذه الخطوة في السهر على التطبيق الجاد لجميع الخطوات السابقة،لتصحيح بعض الأخطاء التي يُحتمل وقوعها،وقد ذكر أحد المختصين في الإدارة أن القرار هو القلب النابض للإدارة التي تعكف على تسيير شيئ ما،ولكي ينجح عمل هذه الخطوات في تسيير التراث يمكن الاستعانة بأسلوب الحوافز المادية للقائمين على هذه العملية من جهة،ومن جهة أخرى لمالكي المعالم التاريخية،لدمج المشاركة الشعبية في عملية التسيير الأثري،وترسيخ فكرة الانتفاع بالأصول التراثية.

4-أهداف التسيير الأثري:

تعتبر عملية تسيير الممتلكات الثقافية جزءاً لا يتجزأ من المبدأ العام المتمثل في إيصال فكرة الأسلاف عن الواقع الذي عاشوه بثقافتهم إلى الأجيال الحالية واللاَّحقة،تحقيقاً للتواصل الحضاري،ولعلَّ بروز مفهوم الانتفاع بالأصول التراثية الذي ظهر في صفحات دارسي الآثار في الآونة الأخيرة كان له وقْعٌ على بروز مصطلح التسيير الأثري،إذ لا يمكن في أي حال من الأحوال الوصول إلى ذلك الهدف من دون تسطير مجموعة من المراحل المتعاقبة والمتكاملة فيما بينها تفيد معنى التسيير،وبناءً على ذلك تنحصر أهداف هذه العملية في مايلي:

-الوصـــول إلى تحقيق مرحلة اســـتغلال الممتلكـات الثقـافية،وذلـك فيمـا لـه علاقة بالمجال الثقـافي والاجتمـاعي والاقتصادي.

-الحفاظ المتكامل الجوانب على أصـــالة الممتلكات الثقافية،بما في ذلك باقي القيم المميزة لها،باعتبار التسيير عملية مراقبة دورية لأساليب التدخلات وحالة الأثر.

-تكويـن بنك معلوماتي عن الجـانب الكمي والكيفي للمتلكات الثقافية الموجودة في منطقة ما.

-تثمين المعالم التاريخية والمواقع الأثرية والمجموعات الحضـــرية العتيقة عبر ربطها مع المجتمع الذي تحيا في كنفه.

-تشكيل طاقم إداري من المختصين في علم الآثار،وآخرين في العلوم المساعدة في هذا المجال.

-التطبيق الصارم لمواد الحماية المنصوص عليها في القانون 04/98.